

المؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية

ـ (292) _ الدلالة القرآنية: واستناداً إلى هذه الخلفية اللغوية، واستلهاماً من المعاني التي ينطوي عليها الأصل اللغوي للكرامة، نتأمل الدلالة القرآنية للكلمة في الكتاب العزيز، وقد ورد في سورتي الإسراء والفجر، فعل كرم واکرم، في السياقين التاليين، قال تعالى: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَا هُمُ فِي الْبَيْتِ وَالْبَيْتِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً» (1)، ويدل سياق الآية على أن التكریم هو التفضیل، للترابط والانسجام والتناغم القائم بين بدء الآية وختامها: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ؟ وَوَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً؟»، حيث خلقهم □ في أحسن صورة وأكمل هيئة، وميزهم بالعقل وبلاستخلاف في الأرض. ومن التكریم إلى الإكرام في قوله تعالى: «فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَغَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ» (2) لتتكامل العلاقة بين المعنيين في إطار الدلالة القرآنية الجامعة لأطراف الأمر كله. لقد كرم □ تعالى بني آدم كلهم، ووزقهم من الطيبات، وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً، فتأصلت الكرامة في الأصل الإنساني تأصيلاً، فتكریم □ لعباده هو تشریف لهم ما بعده تشریف. يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية من سورة الإسراء: «يخبر تعالى عن تشریفه لبني آدم وتكریمه إياهم في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها، لقوله تعالى: «لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ» (3). فدلالة الآية القاطعة، أن □ شرف ذرية آدم على جميع المخلوقات بالعقل،

_____ 1 - سورة الإسراء: 70. 2 - سورة الفجر: 15. 3 -

سورة التين : 4 .